يعتقدون باعادة ملك داود، ويذهبون إلى ان الوعود الدينية المذكورة في كتب العهد القديم «أضاعت معانيها المادية واكتسبت... معنى تصوفياً... فصهيون... انما هي رمز سيادة العدل والصلاح على جميع البشر»، وان أكثر الذاهبين إلى هذا القول من السفاراديم، وان مما يدل على ذلك ما قاله بعض كبار الحاخامين في البرقية التي أرسلوها إلى مجلس المبعوثان المذكورة في المقدمة، وكذلك أقوال عدد من الكتبة اليهود، أمثال داود فريسكو، مدير جريدة «التيمبو» اليهودية، الذي يستشهد المؤلف ـ مستحسناً ـ بمقطع مطول من كتاباته في هذا الصدد.

الفصل الثالث

يعرض المؤلف في الفصل الثالث تاريخ اليهود، من موت سليمان إلى تشتتهم في اثر خراب الهيكل الثاني على يد الامبراطور الروماني هدريان. ويتخلل هذا العرض ملاحظات وتحليلات نافذة للمؤلف، كما يتبين فيما يلي:

يشير المؤلف الى انقسام مملكة سليمان الى مملكتين: احداهما مملكة يهوذا، والاخرى مملكة اسرائيل، وإلى انه ملّك على يهوذا تسعة عشر ملكاً، «مدة ملكهم جميعاً ٣٨٧ سنة غزاهم الفرس في غضونها ثلاث مرات وأخضعهم ملوك اشور وبابل ومصر وانقرضت دولتهم بفتح نبوخذنصر أورشليم فحرق الهيكل والمدينة وهدم الاسوار وسبى شعبها... وفتح شلمنصر ملك اشور قبل ذلك مملكة اسرائيل».

واستمرت اسارة اليهود في بابل سبعين عاماً إلى ان فتحها قورش الفارسي الذي استولى على مملكة بابل مع سوريا وفلسطين، وأذن قورش لليهود في الرجوع إلى فلسطين وفي إعادة بناء اورشليم وهيكلها، «لكن أكثر اليهود كانوا قد أنسوا بالمعيشة في بابل التي هي عاصمة الملك والتجارة واكتسبوا فيها ثروة عظيمة ودخلوا في وظائف الحكومة فلم يرغبوا في ترك العراق المنبتة التي يرويها الفرات والدجلة ولا بالاستعاضة عنها بالوديان العقيمة التي حول القدس... ولم يذهب منهم إلى القدس الا نحو خمسين الفاً من الفقراء والمستضعفين».

وأسس العائدون في فلسطين «ولاية لها بعض الاستقلال تحت حكم وال اسرائيلي معين بأمر من ملك الفرس»، ومضى على ترميم الهيكل أكثر من عشرين عاماً، لأن الاعانات التي وردت من يهود بابل كانت زهيدة «بالنسبة لثروتهم ولما كانوا يظهرونه من الغيرة الدينية والحماس الوطني».

واستمر بنو اسرائيل في فلسطين «تحت سيادة الدولة الفارسية نحو قرنين وبقية اخوانهم في بابل يشتغلون بالربا والصيرفة والاحتكار... فاكتسبوا ثروة كبيرة أطمعوا بها ملوك فارس» لارجاع عزرا الكاهن (سنة ٤٥٧ ق. م.) إلى القدس، ثم نحميا، وهما صاحبا السفرين المتقدم ذكرهما من العهد القديم.

ثم ظهر الاسكندر المقدوني، فعمّر مدينة الاسكندرية التي اصبحت «مركز التجارة وأزهرت فيها العلوم والمعارف»، ودانت لحكم الاسكندر «جميع الامم التي كانت تابعة لمملكة فارس وفي جملتهم الاسرائيليون (سنة ٣٣٢ ق. م.)... وصارت حكومة اليهود تؤدي الخراج لولاية سوريا التي تأسست فيها بعد ذلك الدولة السيلوقية [Seleucid] . ولشغف اليهود بالمرابحة والصيرفة وبقية الاعمال التجارية... نزح الكثير منهم إلى مدينة الاسكندرية».

وتودد ملوك مصر من البطالسة، خلفاء الاسكندر، إلى اليهود، ورحّب بطليموس فليومتر